بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء و المرسلين

غراب ابن آدم

هذا الكتاب هو جمع لمنشوراتي على موقع ريديت، كتبتها تحت اسم "شمس العشية"، وقبله اسم "لمن يسمع"

انطلاقا من قاعدة من تعلم علما وجب عليه تعليمه، وأن كل حامل علم هو غراب ابن آدم، و رؤيا الساقي ورؤيا الملك، وساقي الماء، حُمِّل علما ومعرفة لينقله لغيره،...

فيا عباد الله، هذا ما علّمني ربي أنقله إليكم

اللهم قد بلّغت، اللهم فاشهد

لماذا آدم وبنو آدم وليس الملائكة!

إن الله الأحد الصمد لما أراد أن يُعرَف خلق الخلق فجعله دالا عليه، وخلق أولي العقول (الملائكة والجن والبشر) ليعقلوا ويفهموا ما/من هو الله.

النفس، أو الذات التي هي نحن (تكرار المعنى للتأكيد)، نحن بكل ذكرياتنا وعواطفنا ومعتقداتنا وطموحاتنا، ليست كائنا أحدا فردا صمدا، فالأحد الفرد الصمد هو الإل الذي لا إل إلا هو، الله وحده لا شريك له. النفس كائن مركب من أربع كيانات، العقل للفهم والتدبر، القلب للتعلق والوصال، الروح التي هي رسول مكونات النفس فيما بينها ورسول النفس بين الدارين، أما الجسم فعمله أن يتيح للمكونات آنفة الذكر التعامل مع المكان الذي تعيش فيه. عند افتراق هذه الكائنات ثَمَّ الموت "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

"رجل وثور تحت رجل يمينه، والنسر للأخرى وليث مرصد".الرجل هو العقل، الليث هو القلب، النسر هي الروح والثور هو الجسد. فلأن حملة العرش لا يستطيعون حمل العرش إلا إذا كانوا متحدين متعاونين بينهم، كذلك النفس لا تدرك العرفان إلا إذا كانت مكوناتها متوازنة لا يطغى جزء على جزء.

الملائكة قلوبها مفتوحة على الله، لا ترى غير الله ولا تتعلق إلا بالله، لذا فعقولها مشبعة بأنوار الله لدرجة أنها لا تستطيع التفكر ولا التفقه في أي أمر. فكل علم الملائكة من أنوار الله التي تدخل من قلوبها و تُشبِّع عقولها. مثلها كمثل من يقف تحت شلال ماء عظيم قاهر يمنعه حتى من الحركة. "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ"

قلوب الجن شبه مغلقة بالكاد تدخل إلى عقولهم بعض أنوار الله، فالجني يكافح ليفكر في غير ذاته (لذا لا يوجد نبوة عند الجن، فهم يتبعون أديان البشر).

بنو آدم قلوبهم، تتعلق بالله وبالدنيا، فتحجب بعض أنوار الله ليستطيع العقل أن يتفكر ويتفقه ويستقرئ ويستنبط ويستنتج ويفهم. "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا"

أهل الدنيا يتركون قلوبهم بلا لجام فتتعلق بالدنيا وتنسى الله، أما أهل الله، المجاهدون الذين يجاهدون نفوسهم ابتغاء وجه الله فيسوسون قلوبهم بحيث، عند تعلقها بالدنيا لا ترى فيها غير الله، فلا يدخل عقولهم سوى الله.

ولأن سنة الله أن جعل تكاثر بني آدم بالتزاوج والتوالد، فعلم بني آدم تراكمي بين جيل وآخر. لهذا فأتقياء بني آدم لهم فضل على الملائكة لأنهم أعلم بالله منهم.

فالبشر لهم الولاية على الملائكة و الجن وواجب عليهم هدايتهم إلى العرفان، ولهذا أمر الله الملائكة وإبليس بالسجود لآدم، ولهذا ستكون الوسيلة للرسول محمد صلى الله عليه و سلم.

العرفان

العرفان ليس سرا يختص الله به الأولياء والشيوخ، بل هو واجب شرعي على كل عبد، اختيارا في الدنيا بالمجاهدة والرياضة، وقهرا في الآخرة بالحياة الأبدية في الجنة وفي النار. فالعرفان له خُلق الخلق، وليس ثوبا مخمليا يلبسه خاصة الخاصة.

في آية النور، استخدم الرب عز وجل الزيتونة وزيتها كناية عن العرفان. فزيت الزيتون من استعمله كغذاء لنفسه أشبعه، ومن استخدمه زيت إنارة أنار حجرته وبيته وغيره، فإن راقبه أمنه، وإن غفل عنه أحرقه.
ولما خلق الله سدرة المنتهى جعلها آية لتقريب معنى العرفان. فسدرة المنتهى، لعظمها، موجودة بين السماء السادسة والسابعة، التي فيهما نبيا الله إبراهيم (البابلي) و موسى (المصري) عليهما السلام. من سدرة المنتهى يخرج نهران في الجنة ونهران في الدنيا، نهرا الدنيا هما الفرات والنيل، الذين على ضفافهما قامتا الحضارة البابلية و الحضارة المصرية. حضارتا العلوم و المعارف.

العرفان الذي له خُلقنا هو معرفة الله، معرفة جماله وجلاله.

- جمال الله هو رحمته وحبه ولطفه و...و...و...
- جلال الله هو مطلقية ذاته ومطلقية سلطانه.

معرفة الجمال و والجلال (معا) تكون في الجنة، ومعرفة الجلال الخالص تكون في النار،أما الحياة الدنيا، التي ليست سوى هجينة بين الجنة و النار فهي موضع الإختيار، اختيار أي المعرفتين نريد، الجمال والجلال في الجنة أم الجلال الخالص في النار.

من عظيم جلال الرب عز وجل وعظيم جماله أنهما يتجليان في ثلاث حروف، لوحسبنا المكرر منها صاروا حرفان. أهأ.

- الله كما يعرف نفسه و ذاته يقول أنا الله. الله كما يعرف نفسه خلق الجنة ليتجلى فيها جماله وجلاله وجعلها أبدية حتى يُعرِّفنا بنفسه كما يعرف هو نفسه. فهذا الألف "أ"-(1)، ألف الـ أنا.
- كل "الغير" ما هو إلا واسطة لنعرف به جمال الله وجلاله، مثله مثل القلم والكتاب اللذان يوصلان علم الكاتب للقارئ. جمال الله و جلاله في الجنة، جلال الله في النار، وبعض الجمال والجلال في الحياة الدنيا. فالدنيا و الجنة و النار، أي الغير، هم الهاء "ه"-(5)، هاء الـ هو.
- معرفة الله، العرفان، هو ذلك الشعاع من نور الرب الذي ينعكس في خلقه فنرى ونفهم من هو الله. ففي الظلام الدامس لا نرى ضوء الكشاف إلا إذا صادف حيا أو جمادا، إذ إنّا في الحقيقة لا نرى الحي أو الجماد عندما نشير إليه بالكشاف بل نرى الضوء العائد منه. فهذا الألف "أ"-(1)، ألف الـ أنت.

فالله خلق الغير لنعرفه، أهأ.

لأن الحياة الدنيا من مجمل ما يحويه الـ "ه"، فهي تكاد تكون سجنا لكل من يعبدها. القليل من يكافح ويجاهد حتى يتحرر منها ليصل إلى العرفان، الـ "أ"، وحتى من وصله عليه أن يكافح حتى لا يسقط ويعود إلى الدنيا، فهي جاذبة خائنة لا يأمنها إلا خائب.
في الجنة أهلها ماضون سائحون بين "ه" الـ هو و "أ" الـ أنت، لكنهم، كل حسب مرتبته، يستطيعون النظر إلى "أ" الـ أنا. فتارة يعرفون الله بالنظر إليه "أ/أنا" وتارة يعرفونه بالعرفان الذي يلي النظر إلى خلقه "أ/أنت".
في النار، "أ" الـ أنت تنطبق على أهلها فيبقون مسجونين بين "ه" الـ هو و"أ" الـ أنت، كلما أرادوا الخروج منها أعيدوا إليها، محجوبون أبدا عن "أ/أنا".

القرآن، الذي هو كلام الله المطلق الأزلي الأبدي (ليس المصحف الذي هو إسقاط لكلام الله في عالم الملكوت، أي مخلوق)، وجزء من علم الله، فيه من الجمال والكمال ما إن رسمه وحده مصدر للبهجة والسرور، ناهيك عن إعجازه اللغوي والعلمي الذي مازال يبهر ويسحر العلماء إلى يومنا هذا.
أكثر ما أرّق القراء هو الحروف المقطعة في بدايات السور.
الم ، المر، المص، الر،كهيعص، طه، طسم، طس، يس، ص، حم، حم عسق، ق، ن
ماهي؟ إلى ماذا ترمز؟ هل هي امتحان لإيماننا؟ أسم من أسماء الله؟ مفتاح يُفك به سر الأسرار؟
أشهر تركيبة لهذه الحروف هو أجمل أسماء الله المذكور في أجمل سورة من سور القرآن، الرحمن.
الرحمن هو (إن صح إستعمال هذه العبارة) "الواجهة" بين الـ "أنا"، الله المطلق، و نحن، عالم الملكوت.
فأول تفسير عام لهذه الحروف هو أنها أداة تعريف الله. بها نعرف الله.
في القرآن يوجد سورة، لعِظمها وجلالها، يختلف العلماء في احتسابها مع باقي السور المئة والثلاث عشر واعتبارها عوض ذلك ديباجة للقرآن. إذ أنها تلخص في سبع آيات كل آي القرآن مجتمعة. الفاتحة.
الحروف المقطعة كلها موجودة داخل الفاتحة، فالحروف إذن هي معاني ومقاصد القرآن. وبما أن القرآن هو أكمل الكتب الذي يحمل أكمل المعاني المتعلقة بالله وبالوجود، فالحروف هي كل المعاني والمقاصد الخاصة بمعرفة الله.

- ال : التوحيد، حرفان لأن التوحيد إيجاب ونفي (لا إله إلا الله، أحد أحد)
- ر : الربوبية
- ح : الحب، تعلق القلب
- م : الملك، الملكوت
- ي : يد الله، الإرادة
- س : ساق الله، القدرة والسلطان
- ن : النون الذي في أعماق البحار، العلم المكنون الذي لا يدركه إلا المجاهدون الصابرون (أخذا وتلقينا) المفرِّدون
- ص : الصراط، الشريعة، سنن ونواميس الكون
- ط : العطاء من غير استحقاق، الذي يلي طمع الأتقياء
- ك : كن، الخلق، التكوين والإيجاد
- ه : وجود الله وجودا أزليا أبديا مطلقا، الله الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد
- ع : وصال العبد بربه بالدعاء، المناجاة و الوحي، وهذا لا يكون إلا بتمام العبودية لله
- ق : القرآن (الكلمات، الهداية) المحفوظ، الكتاب (العمل، التاريخ، الأحداث) المحفوظ

فكل سورة بدايتها هذه الحروف المقطعة سيكون بداخلها معنى (صريح أو مجاز) أو تفسير (مركز أكثر من باقي السور لحكمة يعلمها الله) لمعاني هذه الحروف.
- المر : التوحيد+الملك+الربوبية
- طس: العطاء+جزاء جحود العطاء

كل حرف في لا إله إلا الله هو توحيد، فكل العبارة مركبة من ثلاث حروف، لا غير، ثلاث حروف كلها توحيد.
- ال: حرفان للتوحيد، إيجاب ونفي وألوهية
- ه: الوجود المطلق الأزلي الأبدي لله، الأول والآخر الذي لم يلد و لم يولد

لا إله إلا الإل الذي لا إل إلا هو، لا إله إلا الإل الذي هو.
فنطق الشهادة هو توحيد في توحيد، نفي وإيجاب ونفي وإيجاب \إيجاب ونفي. لهذا كانت لا إله إلا الله أثقل ما يكون في الميزان، إذ أعدل خلق الله لا يستطيع حتى حملها.
فأعظم الذكر وأجل الذكر وأجمل الذكر، معنى وعددا هو لا إله إلا الله.

بسم الله الرحمن الرحيم، التي هي آية مقروءة وآية كونية، هي "كل" ما بين الله وعباده، وفيها من المعاني والمعارف لو أنها وُزنت بالعرش لوزنته.

- بسم : هي تمام وكمال العبودية لله. فأن يتكلم المرء باسم الله معناه أن لم يبق لذلك المرء "ذات" تتكلم عن نفسها، فقد صار شفافا أمام الله بحيث يُرى الله من خلاله. فالعبد المملوك إذا تكلم أو حضر لا يُسمع أو يُرى هو بل يُسمع ويُرى سيده
- الله (*) : اسم التوحيد، الـ إل الذي هو، الـ إل الذي لا إل إلا هو
- الرحمن : اسم الجلال والجمال
  - ال : إل، الإله، من كان عبدا للـ "إل" فقد بلغ منزلة الإسلام بمعنى سلّم أمره كله لله
  - ر : الرب، السيد المالك المسير الآمر الناهي. لا يَحدث حادث إلا لأنه هو أراد حدوثه. من كان عبدا للـ "ر" فقد بلغ منزلة الإيمان
  - ح : حب الله وحده وخلو القلب من غيره. من ملأ قلبه بالـ "ح" فقد بلغ منزلة الإحسان، وهذا هو الحد، الباب الذي يدخل العبد من خلاله إلى الحضرة الإلهية
  - م (*) : الملكوت (هو)، الماء (الحياة، العلم،المعرفة) (أنت) : معرفة الله قهرا (السبب الواحد الأوحد لوجود الغير)، تجليا في الـ"هو" ثم عرفانا في الـ "أنت"
  - ا مخفية : أحد، لأنها تجلت من قبل في الر و لأن محلها القلب، فإخلاص التوحيد سر بين العبد وربه
  - ن : النون المخفي في أعماق بحار الملكوت والمعرفة، الذي لا يُدركه إلا ذو نفس طويل يصبر على أمواجه ولججه وقيعانه، نور الجمال ونار الجلال، أي وجه الرحمن
- الرحيم : اسم الجمال
  - ال : إل، الإله، من كان عبدا للـ "إل" فقد بلغ منزلة الإسلام بمعنى سلّم أمره لله
  - ر : الرب، السيد، المالك، المسير، الآمر الناهي. من كان عبدا للـ "ر" فقد بلغ منزلة الإيمان
  - ح : حب الله وحده وخلو القلب من غيره. من ملأ قلبه بالـ "ح" فقد بلغ منزلة الإحسان، وهذا هو الحد، الباب الذي يدخل العبد من خلاله إلى الحضرة الإلهية
  - ي : يد الله وإرادته، لا يحدث حادث إلا لأنه أراد حدوثه، ولا يقول للشيء كن إلا إذا "أراد" أن يكون
  - م : الملكوت (هو) : معرفة الملكوت لمعرفة الله المتجلي في الـ"هو". فإذا كانت "م" الرحمن جلل فـ "م" الرحيم لطيفة

فعندما نقول أن رحمة الرحمن عامة ورحمة الرحيم خاصة، فإننا نعني بأن لولا الرحمن لبقي الواحد الأحد أحدا فردا (وهو أحد فرد)، لا يعرفه أحد ولا يعبده أحد، لأنه غني أتم الغنى أن يعرفه أحد وأن يعبده أحد. "أنا". أي أن رحمة الرحمن هي سبب "وجود الغير"، وسبب معرفة الله، وسبب الحسنات، وسبب الجنة.
أما رحمة الرحيم فهي ما يسمح للعباد بـ "رؤية" الملكوت قبل "رؤية" الملك من دون أن يغضب عليهم، أي رؤية المخلوق قبل الخالق. إذ أن السبب الوحيد والأوحد من وجودنا، الذي لا سبب غيره ولا قبله ولا بعده، هو "معرفة" الله. فرؤية غير الله في ملكوته "معصية".
وهذه هي معصية آدم، رآى ذاته (الخلود وأن يصبر ملَك) في الجنة عوض رؤية الله وحده.
ولأن "وجود الغير" لم يكن لو لم "يُرد" الله ذلك، ولأن الإرادة هي من جلال الله، ففي كل آي القرآن يرد اسم الرحمن في سياق الجلال : إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ؛ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. ولهذا أيضا "هددت" مريم بنت عمران الرجل السوي بالرحمن : قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا

(*) اللهم : الـ إل الذي هو، الـ إل الذي لا إل إلا هو، الملك مالك الملك

جمال الله و جلاله متلازمين مثلهما مثل كرة من نور (جمال الله) داخلها كرة من نار (جلال الله).
شدة نورانية كرة النور، أي ظهور جمال الله على جلاله هو رحمة الله، أما انحسار كرة النور وظهور كرة النار، أي ظهور جلال الله، فهو غضب الله. لذا فرحمة الله دائما سابقة.

من جلال الله أنه أحد قيوم، أي أنه قائم بنفسه أعلم بنفسه، فلا يحتاج لوجود الغير ليُعلّمه علما عن نفسه ولا ليسد حاجة في نفسه. قيوم.
من جمال الله أنه عرّف غيره بنفسه وهو غني عن معرفتهم. لذا فمن جمال الله العطاء. ولأن من جلال الله أنه القيوم، فحب الله للعباد هو العطاء، الذي صورته عند العباد هو الأخذ، إذ أن حب العباد لبعضهم يكون لشهوة أو لحاجة، وحب العباد لله (منه يشتق الحب في الله) يكون لمعرفة (المعرفة تأتي من الله إلى العبد، أي أن العبد يأخذ المعرفة من الله).
حب الله للعبد هو ما يعطيه الله للعبد من جمال وبعض الجلال "المحلى" بالجمال، أي من رزق أو ابتلاء أو رحمة أو معرفة. كما أن بغض الله للعبد هو ما يعطيه الرب للعبد من جلال بلا جمال.
حب الله للحمد هو ما يعطيه الله من معرفة لجماله وجلاله بحيث يرى أثر المعرفة على عباده. فمن قال لا إله إلا الله وهو عارف لكل حرف، إنعكس هذا العرفان عليه فصار كالمصباح الذي في زجاجة، فينير نفسه وغيره، فإذا أنار نفسه و غيره (بالذكر والتذكير والتلقين في السر وفي العلن) فذلك هو الحمد، الحمد الذي يحبه الله. إن ربك يحب الحمد.

إذا كانت أعظم نعم الرب عز وجل على الإطلاق هي النظر إلى وجهه في الجنة ومن ثم رضاه عنا، فأعظم نعمه في الحياة الدنيا هي الحياء.
من جماله عز وجل أنه رحيم بعباده، يتودد إليهم بالنعم والمكارم ليسترضيهم فيعبدوه وحده. فإذا وحّدوه أسكنهم الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلبي بشر.
بعض عباد الله يتسابقون في الطاعات حتى يبلغوا أعلى مراتب التقوى ومقامات الروح فيصيروا ملائكة تمشي على الأرض، لا يرون في الوجود إلا ربهم الذي أوجدهم.
بعد أن عرف عباد الله جماله، يحب الرب أن يعرّفهم بجلاله. فيبتليهم بأبسط ما يمكن أن يُبتلى به مخلوق، يتركهم لذواتهم ساعة أو يوما. عندها يعرف عباد الله أن الله على كل شيء قدير وألا حال ولا مقام ولا رتبة باقية لولا إرادة الله ورحمته ولطفه وحفظه. وهذا من العرفان.
لكن قبل إدراك هذا العرفان، ينعم الله على عباده بنعمة الحياء، الحياء الذي لو عُذّب به أهل النار لتعذبوا. فاللهم ارحمنا!

الجنة

أعظم نعيم في الجنة بعد رؤية الله عز وجل هو "لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ".
فلأن الجنة مكان العرفان، عرفان الجمال وعرفان الجلال، ولأن أكثر ما يحتاجه طالب العرفان ليعرف هو "الحرية"، حرية البحث وحرية السؤال وحرية التجربة وحرية التنقل و...و ...، فالرب جل جلاله، بعدما أوثق رباط عباده في الدنيا بـ "وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "، وتجليا لجماله ولجلاله، فك الرباط في الجنة بـ"لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ".
لكن، ولأن هذه المشيئة تكاد تكون مطلقة، ولكي لا ينسى عباد الرحمن من هو الرب ومن هو العبد، جعل سبيل استعمالها "دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

أول طعام أهل الجنة هو الثور والحوت، الألف والنون (في اللغات السامية)، أنا. أنا الله لا إله إلا أنا. فأول طعام أهل الجنة ديباجة للجنة كلها، العرفان.
أنهار الجنة أنهار الخمر و اللبن والماء والعسل.

- الخمر هو سبيل العرفان، فإذا كانت خمر الدنيا تغشي العقل فخمر الجنة تزيد العقل فهما، فهم الجمال والجلال. من شرب خمر الجنة انتشى بجمال الله و جلاله
- اللبن هو صفاء وطهارة قلوب أهل الجنة، لا تشوبها شائبة ولا تعكر بياضها نائبة. من شرب لبن الجنة بقي قلبه طاهرا مفتوحا على مصراعيه يدخله العرفان صباح مساء
- الماء هو الحياة في الدنيا و الحياة في الجنة. ماء الجنة يروي الروح فلا تبلى أبدا، فالعرفان الذي لأجله خُلقنا لا بد له من الحياة الأبدية
- العسل هو صحة وقوة أجساد أهل الجنة، فإن كان في عسل الدنيا شفاء ففي عسل الجنة قوة وقدرة

أوراق الشجر والنبات التي تصبغ بالأخضر الجنات تتشبع بما حولها من أنوار وهواء وماء لتصنع ما يرويها ويغذيها. كذلك أهل الجنة، يتشبعون بما في الجنة ليصنعوا العرفان الذي يرويهم ويغذيهم. لهذا كان الأخضر لون الجنة ولباس أهلها.

إن الرب عز وجل خلق الأكوان (الحياة الدنيا، الجنة والنار) ليُعرف. ليُعرف جماله وجلاله. لكن، ولأن الله يعلم أنه لا يوجد إطلاقا مخلوق يستطيع أن يستوعب الكم الهائل واللامتناهي من العرفان الذي يلي المعرفة، من رحمته أنه قسم الأعباء والأحمال على كيانين، القلب والعقل. فكما كانت السماوات والأرض رتقا ففتقهما، وكما كان آدم واحدا فخلق الله منه حواء، كذلك قسم الرب العرفان بين العقل والقلب. للقلب دور جمع المعلومة الخام، كما هي، وللعقل دور فهمها.

فالمرأة ناقصة عقل لأنها زائدة قلب!

ولما كانت حواء (المرأة) لآدم (الرجل) بمنزلة القلب للعقل، فعندما يبدو ظاهر القرآن أن الله لا يخاطب سوى الرجال من أهل الجنة عندما يصف نعيمها، فإنه في الحقيقة يختصر الطريق فيخاطب العقول بالوصف المباشر للنعيم، وترك خطاب القلوب الذي هو وصف اللذات. فأكل الرمان هو خطاب للعقل، أما اللذة المصاحبة لأكل الرمان، التي قد تعظم إلى ما لا يمكن وصفه، هو خطاب للقلب. فكم من قصائد وأشعار كتبت في كأس خمر واحدة!

ففي الجنة قسم الله العرفان كله (الإحاطة المطلقة بالمعلومة و مدلولاتها) بين الرجل المؤمن والمرأة المؤمنة (لهذا لا يوجد أعزب في الجنة، ولا تغني الحور عن المرأة المؤمنة كزوجة)، على أن يُعلّم كل زوج زوجه ما علم وعرف. للمرأة اللذات على أن تعلّم زوجها، وللرجل الفهم على أن يفهّم زوجه.

الرحمن هو الحد الفاصل بين الـ أنا، الله كما يعرف ذاته ونفسه، والـ هو، خلقه الدال عليه. فخلق الله لا يعرفون الله إلا من خلال الرحمن الذي رحمهم بخلقه إياهم (هو) وتعريفهم بنفسه (أنت). لذلك كان الرحمن هو وجه الله (الله الـ أنا كما يعرف ذاته و نفسه) الذي يراه العباد فيعرفونه ويعبدونه، كما المحارة هي وجه اللؤلؤة المكنونة.
اشتق الله من اسمه الرحمن الرحم وأعطاها لحواء (المرأة). فالرحم التي هي مولد الحياة في الدنيا، في الجنة هي مولد العرفان.
لأن آدم (الرجل) هو العقل وحواء (المرأة) هي القلب، ولأن تزويجهما (عقل و قلب) واجب للعرفان، فثمرة زواجهما في الجنة هو العرفان (الكامل) الذي يولد من الرحم (رحم الجنة) كما الطفل يولد من رحم الدنيا.

لأن الجنة هي محل تجلي جمال الله وجلاله، كل جمال الله وجلاله، من يعيش فيها سينهل من كل جمال الله و جلاله. في كل لحظة وساعة، في كل نظرة وخطوة، في كل زاوية وحجرة، في كل واد وربوة، يتجلى جمال الله و جلاله في الجنة. فلكي لا يتمزق عقل المؤمن ويهلك، فيفقده وهو في أشد الحاجة إليه ليعرف جمال الله و جلاله، خلق له الرب عز وجل إكسيرا يركّز في مكان وزمان واحد كل ما في الجنة من جمال الله و جلاله. هذا الإكسير هو الحور العين. الحور العين هن الخشبة التي يتمسك بها الغريق في البحر العميق الهائج، بحر الجمال والجلال.

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله!

إن الله عز وجل، لم يخلق الخلق إلا ليكون دالا عليه، ولم يخلق بني آدم إلا ليعرفوه، ليعرفوا الله من خلال خلقه الدال عليه (في الدنيا، في الجنة وفي النار)، وبالنظر إليه (في الجنة). خلْق الله دال على جماله أو جلاله أو كليهما. بنو آدم يعرفون جمال الله أو جلاله أو كلاهما.
كلما آلَ ابن آدم إلى معرفة كل الجمال وكل الجلال كلما تشبع بهما، وكلما تشبع ابن آدم بالجمال وبالجلال كلما صار دالا عليهما. فمن "عرف" الجمال والجلال كان "صورة" لله، مرآة عاكسة لجماله ولجلاله.
رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم خلقه الله على أكمل صورة ليكون أكمل صورة لله. فالصلاة والسلام عليه هي احتفاء بأكمل صورة وأكمل مرآة لله وأكمل "دال" على الله.
أيضا، قوله تعالى : لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا، هو دعوة لنا لأن نجاهد أنفسنا ونصقلها لكي تصير مرآة بنفس صفاء المرآة الكاملة، المرآة النموذج، محمد صلى الله عليه و سلم.

كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له

وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ (69)
النحل 68-69

كل نحلة تعمل منفردة على جمع الرحيق من الأزهار لتحوله في بطنها إلى عسل. العسل الذي تنتجه كل نحلة لا يُرى ولا يُقاس ولا يُعتد به، لكن مجموع النحل في الخلية ينتج ما يكفي من العسل ليكون مصدر رزق للمربي وشفاء للمريض.
هكذا أهل العرفان. ما يعرفه كل عارف لا يُرى ولا يُقاس ولا يُعتد به أمام عرفان الله كما يعرف هو ذاته ونفسه، لكن باجتماع معارف كل عارف، تقترب "الجماعة" من العرفان الحق.

حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ (19)
النمل 18-19

النمل، على عكس النحل، همه الوحيد هو الجماعة، إذ إن كل نملة هي جزء غير مستقل بذاته عن كتلة وجسم عظيم أكبر منها. النملة لا ترى ما قدمت ذاتها للجماعة، كبر ذلك أم صغر، بل ترى فقط ما وُكِّلت به من عمل في سبيل خدمة الجماعة.
هكذا أهل العرفان، لا يرون أنفسهم أصحاب علم لكن حامليه لأصحابه. فالساقي الذي يحمل الماء للعطشان لم يخلق الماء ولم يُنزله من المزن، بل حمله وأخذه وسقاه صاحبه الذي يحتاجه، العطشان.

وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ (21) فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ (22) [.....] وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ (44)
النمل 20-21، 44

هدهد النبي سليمان عليه السلام هو ذلك المؤمن الذي يغار على دين الله، الذي يحترق قلبه عندما يرى المقدسات (توحيد، شرائع، مشاعر، ...) تنتهك فيأبى إلا أن ينصر الله وينصر دينه ولو كلفه ذلك حياته. هدهد النبي سليمان هو المجاهد في سبيل الله.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين